مقال رأي

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

الموقف التركي من الحرب مع إيران ومخاوفه من التهديد الإسرائيلي

أحمد كمال الدين

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

الموقف التركي من الحرب مع إيران ومخاوفه من التهديد الإسرائيلي

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / مقال رأي

الموضوع /شؤون إقليمية ودولية

أحمد كمال الدين / باحث

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

المقدمة

تشهد منطقة الشرق الأوسط تصاعداً خطيراً في التوترات، خصوصاً مع تزايد احتمالات تكرار اندلاع حرب مباشرة بين إسرائيل وإيران. هذه التطورات تضع تركيا في موقف حساس يتطلب منها اتباع سياسة دقيقة ومتزنة تضمن الحفاظ على مصالحها الوطنية من جهة، والمساهمة في استقرار المنطقة من جهة أخرى. تركيا، بحكم موقعها الجيوسياسي وتجربتها الطويلة في إدارة الأزمات الإقليمية، تتابع عن كثب هذا التصعيد وتحاول التعامل معه وفق مبدأ الحياد الإيجابي والدبلوماسية الفعالة. كما كشفت الحرب الدائرة بين إسرائيل وإيران مجدداً عن ازدواجية المعايير التي تحكم النظام الدولي، خاصة فيما يتعلق بالملف النووي. في حين تغض الأطراف الكبرى الطرف عن امتلاك دول مثل إسرائيل والهند وباكستان لأسلحة نووية خارج إطار معاهدة منع الانتشار، تتعرض إيران بشكل مستمر للمراقبة والضغوط، مما يجعلها هدفاً دائماً.[1]

التوازن التاريخي بين تركيا وإيران

تتمتع تركيا بعلاقات تاريخية معقدة مع إيران من خلال اتباع النهج الدبلوماسي، تتأرجح بين التنافس والتعاون في الشرق الأوسط. ورغم الخلافات الجيوسياسية بين الطرفين خاصة في سوريا والعراق والقوقاز وأذربيجان، إلا أن تركيا تُولي أهمية خاصة لاستمرار قنوات التواصل مع طهران. تاريخياً، حرصت الدولتان على احترام الحدود والسيادة المتبادلة، وهذا ما يجعل تركيا تبتعد تماماً عن فكرة الدخول في صراع مباشر مع إيران.

التوازن بين التنافس والتعاون

تتنافس تركيا وإيران على النفوذ الإقليمي في العديد من الساحات مثل سوريا والعراق، لكنهما تتعاونان في مجالات حيوية مثل مكافحة الإرهاب، وأمن الحدود، والتجارة، والطاقة. هذا التوازن يُجبر تركيا على انتهاج سياسة مزدوجة تُحافظ من خلالها على مصالحها مع إيران دون التصادم مع الأطراف الأخرى.

1. https://www.ekonomigazetesi.com/dunya/israil-iran-savasi-kirli-isler-kirli-iliskiler-52238

الحياد في النزاع الإيراني – الإسرائيلي

تركيا ترى أن الانحياز لأي طرف في الحرب المحتملة بين إسرائيل وإيران سيضر بمصالحها الاستراتيجية. لذلك تتبنى أنقرة سياسة الحياد، وتسعى إلى تخفيض حدة التصعيد من خلال:

- تجنب الانجرار إلى أي تحالف عسكري قد يستفز أحد الطرفين.
- طرح مبادرات وساطة للحيلولة دون اندلاع الحرب.
- التركيز على حماية أمنها القومي دون التورط في صراعات لا تخدمها.

التحركات الدبلوماسية المتعددة الأطراف

تعتمد تركيا على أدوات دبلوماسية متنوعة لتفادي الحرب وتخفيف التوترات:

- تفعيل دور الأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي في الضغط لوقف التصعيد.
- التنسيق مع قطر وسلطنة عمان ودول إقليمية أخرى من أجل إطلاق مبادرات وساطة سرية أو معلنة.
- التواصل مع الاتحاد الأوروبي وروسيا لإيجاد قنوات تفاوض مشتركة بين الأطراف المتصارعة.
- إمكانية الدعوة إلى مؤتمر إقليمي للأمن في الشرق الأوسط يشمل جميع القوى الفاعلة لتجنب حرب شاملة.

الحياد والسياسة التركية في الوساطة

- **سياسة الحياد الواقعي**

الحياد الذي تتبناه تركيا في هذه الأزمة ليس موقفاً نظرياً فقط، بل هو استراتيجية واقعية تنطلق من اعتبارات اقتصادية وأمنية حساسة:

- **الاقتصاد:** تركيا تعتمد على التبادل التجاري مع إيران في مجالات الطاقة

والغاز حيث بلغت حجم استيراد الغاز من إيران حوالي (١٠) مليارات متر مكعب سنوياً[2]، كما بلغ حجم التبادل التجاري في الآونة الأخيرة (١٤) مليار دولار[3]، وفي الوقت نفسه بدأت تركيا خلال السنوات الأخيرة خطوات تقارب اقتصادي مع إسرائيل في حين وصلت نسبة التبادل التجاري بين البلدين الى (٩.٥) مليار دولار حسب تصريح اردوغان.[4]

- **أمن الحدود:** تخشى تركيا أن يؤدي العداء مع إيران إلى فقدان السيطرة على المجموعات المسلحة في شمال العراق وسوريا.

- **الطاقة:** إن اندلاع حرب شاملة بين إيران وإسرائيل قد يؤدي إلى تعطيل إمدادات الطاقة العالمية. وتركيا، التي تعتمد بشكل كبير على واردات الطاقة وتقع على طرق التجارة بين الشرق الأوسط وأوروبا، تُعد من الدول التي قد تتأثر بشكل مباشر اقتصادياً. تمتلك إيران احتياطيات ضخمة من النفط والغاز، ويُنقل يومياً حوالي 20 مليون برميل من النفط عبر مضيق هرمز. وأي إغلاق أو تهديد لهذا المضيق سيرفع أسعار النفط بشكل كبير؛ ففي الأزمات السابقة تجاوز سعر خام برنت 100 دولار، وإذا توسعت الحرب وتهددت طرق الملاحة في الخليج والبحر المتوسط، فقد ترتفع الأسعار إلى ما بين 130 و150 دولاراً، مما يزيد فاتورة الطاقة التركية بشكل مباشر. هناك خطر أيضاً من انقطاع إمدادات الغاز عبر خط أنابيب إيران-تركيا، الذي يمر عبر دوجبيازيت ويحمل نحو ٩-١٠ مليارات متر مكعب سنوياً. في حالة الحرب، قد

2. https://enerji.gov.tr/bilgi-merkezi-dogal-gaz-boru-hatlari#:~:text=Do%C4%9Fu%20Anadolu%20Do%C4%9Falgaz%20Ana%20%C4%B0letim%20Hatt%C4%B1%20(%C4%B0ran%20%E2%80%93%20T%C3%BCrkiye)&text=Haziran%202001%20sonu%20itibar%C4%B1yla%20t%C3%BCm,%C4%B0ran'dan%20gaz%20al%C4%B1m%C4%B1%20ba%C5%9Flam%C4%B1%C5%9Ft%C4%B1r.

3. https://parstoday.ir/tr/news/iran-i272476-%C4%B0ran_ve_t%C3%BCrkiye_aras%C4%B1ndaki_ticaret_hacmi_14_milyar_dolar%C4%B1_ge%C3%A7ti#:~:text=%C4%B0ran%20ve%20T%C3%BCrkiye%20Aras%C4%B1ndaki%20Ticaret%20Hacmi%2014%20Milyar%20Dolar%C4%B1%20Ge%C3%A7ti&text=Sahab%20%2D%20%C4%B0ran'%C4%B1n%20T%C3%BCrkiye%20B%C3%BCy%C3%BCkel%C3%A7isi%2C%20iki%20%C3%BClke,ticaret%20hacminin%2014%20milyar%20dolar%C4%B1%20a%C5%9Ft%C4%B1%C4%9F%C4%B1n%C4%B1%20a%C3%A7%C4%B1klad%C4%B1.

4.https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/2024/05/04/%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%88%D8%BA%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D8%B9%D9%86-%D8%AD%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%84%D9%83%D9%86%D9%86%D8%A7-%D8%A3%D8%BA%D9%84%D9%82%D9%86%D8%A7-%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%A8-

توجه إيران مواردها للقتال أو تتعرض خطوط الأنابيب لهجمات، مما يرفع احتمالية انقطاع الغاز ويجبر تركيا على استخدام مصادر أخرى أغلى، مثل الغاز الطبيعي المسال، ما يزيد تكلفة الإنتاج ويعزز التضخم. علماً بأن تركيا تعتمد على عدة ممرات استراتيجية لنقل الطاقة، مثل:[5]

- خط أنابيب جيهان.
- خط كركوك – جيهان.
- مشاريع غاز شرق المتوسط.

- **تاريخ تركيا في الوساطات الإقليمية**

تركيا تمتلك خبرة مثبتة في لعب دور الوسيط السياسي في الازمات، ونذكر هنا بعض التجارب التركية السابقة:

- **اتفاق طهران ٢٠١٠:** حين لعبت دوراً مشتركاً مع البرازيل لتخفيف أزمة الملف النووي الإيراني.
- **اتفاق الحبوب في البحر الأسود ٢٠٢٢:** حيث نجحت في التوسط بين روسيا وأوكرانيا لضمان تصدير الحبوب رغم الحرب المستمرة.

هذه التجارب تمنح تركيا فرصة حقيقية لتقديم نفسها كوسيط مقبول في الأزمة بين إيران وإسرائيل.

- **أدوات الوساطة التركية**

- استخدام القنوات السرية لعقد لقاءات غير معلنة بين الأطراف.
- استضافة جولات تفاوض على أراضيها بعيداً عن الإعلام.
- العمل مع قطر وسلطنة عمان على بناء آلية وساطة ثلاثية.
- اقتراح إطلاق مؤتمر إقليمي شامل تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامي.

5. https://tabyadijital.com/israil-iran-catismalari-turkiyeyi-etkiler-mi/

- **تحديات ومحددات الوساطة التركية**

- **الشك الغربي:** قد تنظر الولايات المتحدة والدول الأوروبية بعين الريبة إلى دور تركيا بسبب علاقاتها المستمرة مع إيران.
- **حذر إيراني:** إيران قد لا تثق بشكل كامل في تركيا لكونها عضواً في حلف الناتو.
- **توجس إسرائيلي:** إسرائيل قد تعتبر علاقة تركيا بحماس وانحيازها العلني للقضية الفلسطينية مؤشراً على عدم الحياد التام.

لذلك فإن قدرة تركيا على لعب دور الوسيط تتطلب إدارة دقيقة وحذرة لتحقيق التوازن بين جميع الأطراف.

المخاوف التركية من التهديد الإسرائيلي

- **الحساسية الأمنية والاستخباراتية**

تراقب تركيا عن كثب تصاعد القدرات العسكرية الإسرائيلية في المنطقة، خاصة الضربات الجوية التي تستهدف مواقع قريبة من الحدود التركية في سوريا ولبنان. هذه العمليات قد تشكل تهديداً غير مباشر للأمن التركي وتدفع أنقرة إلى تعزيز أنظمتها الدفاعية الجوية وتطوير إمكانيات الرصد والاستخبارات.

- **تزايد خطر الجماعات الراديكالية**

تخشى تركيا أن يؤدي التصعيد الإقليمي إلى تحفيز نشاط الجماعات المتطرفة داخل سوريا والعراق وحتى داخل الأراضي التركية. الحرب قد توفر بيئة خصبة لهذه الجماعات لتجنيد المزيد من العناصر وتنفيذ عمليات إرهابية ضد المصالح التركية.

السيناريوهات والسياسات المحتملة لتركيا:

- **تعزيز الجهود الدبلوماسية:** قد تلعب تركيا دوراً محورياً في الضغط لوقف التصعيد عبر الأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي.

- **الاستعداد العسكري:** من المتوقع أن تعزّز تركيا دفاعاتها الجوية وتكثّف المراقبة الحدودية تحسّباً لأي طارئ.
- **الانفتاح على التحالفات الإقليمية:** قد تتجه تركيا إلى توثيق التعاون مع قطر وسلطنة عُمان، وربما حتى العراق والأردن، لتشكيل جبهة دبلوماسية إقليمية مضادة للحرب.
- **حماية الاقتصاد:** ستعمل تركيا على تأمين خطوط الطاقة وفتح قنوات بديلة لتقليل تأثير أي أزمة محتملة.

التهديدات الصراع الإسرائيلي – الإيراني من الناحية العسكرية وأمن الحدود

يشكّل الصراع المباشر بين إيران وإسرائيل هزة في الديناميكيات الأمنية العامة للشرق الأوسط، ويمكن أن يتحوّل إلى تهديد للأمن العسكري والاستراتيجي لتركيا. فالموقع الجغرافي لتركيا، وقرب حدودها الجنوبية من مناطق نشاط الطائفة العلوية المدعومة من إيران، يزيد من المخاطر بشكل كبير، لا سيما في المناطق القريبة من محافظات هطاي، كيليس، وشانلي أورفا. لذا، في حال تحرّكت هذه الجماعات بشكل مباشر أو غير مباشر، فقد تتحوّل حدود تركيا مرة أخرى إلى ساحة نزاع غير مباشر بسهولة بالغة.

فيما يتعلق بمنطقة شمال العراق، تُعرف مواقف بعض الفصائل هناك بتوترها تجاه الوجود التركي، سواء من حيث القواعد أو العمليات العسكرية في المنطقة. وفي حال تصاعدت الحرب بين إيران وإسرائيل، من المحتمل أن تتحرك هذه الفصائل للضغط على تركيا أو توجيه رسائل غير مباشرة لها، ما قد يؤدي إلى تصعيد التوتر العسكري على حدود تركيا مع العراق، خاصة في مناطق عمليات «بنكهة» وغيرها.

قد يتأثر المجال الجوي التركي أيضاً. فالعمليات الجوية الإسرائيلية ضد أهداف في إيران، وردّ إيران باستخدام الطائرات بدون طيار والصواريخ عبر سوريا أو العراق، قد تُعرّض الأجواء التركية للخطر. وهذا قد يدفع تركيا إلى منع مرور هذه الأسلحة عبر مجالها الجوي، مما قد يُدخلها في الصراع الذي تحاول البقاء حيادية فيه. نقطة أخرى مهمة تتمثل في عضوية تركيا في حلف الناتو ووجود قواعد عسكرية على أراضيها، ما قد يجعلها هدفاً استراتيجياً. فقاعدة إنجرليك في أضنة، التي تُعد مركزاً هاماً للعمليات الجوية لحلف الناتو والولايات المتحدة في المنطقة، قد تُعتبر تهديداً

من قبل إيران أو حلفائها، مما يجعلها هدفاً محتملاً لهجمات صاروخية أو أعمال تخريبية.

كل هذه الاحتمالات تجعل أمن الحدود التركية أولوية قصوى، مما يتطلب تكثيف جهود القوات المسلحة والاستخبارات في المنطقة. قد تزداد العمليات الجوية خارج الحدود، والدوريات الجوية، والأنشطة الاستخباراتية. كذلك، قد يؤثر التوتر بين السكان المدنيين في المناطق الحدودية على سياسات الأمن الداخلي.

مشكلة إضافية هي حركة اللاجئين؛ فإذا توسّع النزاع في إيران وتأثّر العراق بشكل أكبر، قد يؤدي ذلك إلى موجة جديدة من اللاجئين. تركيا، التي تستضيف بالفعل ملايين اللاجئين، قد تواجه ضغوطاً اجتماعية وأمنية كبيرة إذا فتحت حدودها لمزيد من اللاجئين.[6]

التأثيرات الصراع على الأمن الداخلي التركي

قد تهدد الحرب بين إيران وإسرائيل الأمن الداخلي في تركيا بشكل غير مباشر. تتميز تركيا بتنوع عرقي وطائفي واسع، حيث تعيش فيها أكثر من 36 قومية، مما يجعلها عرضة لتأثيرات الصراعات الخارجية على الداخل.

قد يزيد هذا من التوتر الطائفي، خاصة بين المكونات العلوية والسنية والشيعية داخل المجتمع التركي، لا سيما في ظل الواقع التركي الذي يشهد نوعاً من الصراعات السياسية. كما قد يؤدي خطاب الكراهية المذهبي على وسائل التواصل الاجتماعي إلى اشتباكات محلية. تعرضت تركيا لهجمات من جماعات متطرفة مرتبطة بالقاعدة وداعش، وفي حالة تصاعد الصراع قد تحاول هذه الجماعات استغلال الوضع لتنفيذ هجمات تستهدف معابد يهودية، مكاتب دبلوماسية، أماكن عمل مرتبطة بإسرائيل، وحتى مساجد لمكونات مختلفة. كما أن الحرب قد تزيد من موجات اللاجئين، مما قد يفاقم التحديات الأمنية، حيث استُغلت موجات اللاجئين سابقاً من قبل جماعات إرهابية للتسلل إلى تركيا. وهذا يزيد من الضغط على قوات الأمن ويهدد الاستقرار الداخلي. كذلك، عادةً ما تصاحب الأزمات محاولات تحريض شعبي من جماعات قومية أو مذهبية، مما يضع الأمن في مواجهة مزدوجة بين التهديدات الخارجية والاضطرابات الداخلية.

6. https://tabyadijital.com/israil-iran-catismalari-turkiyeyi-etkiler-mi/

مواقف تركيا توازن دقيق

تحاول تركيا السير على خط التوازن في هذه الحرب. رغم استضافتها لرادار الناتو في «كيورجيك»، الذي يضعها عملياً في معسكر معادٍ لإيران، تسعى أنقرة إلى إظهار موقف متزن من خلال انتقادها العلني للسياسات الإسرائيلية. كما تدرك تركيا أن انهيار إيران قد يؤدي إلى فوضى على حدودها الشرقية ويهدد أمنها القومي. لذلك، رغم أن استنزاف الطرفين قد يبدو مفيداً لأنقرة على المدى القصير، فإن استمرار الحرب أو انهيار إيران سيكون له عواقب خطيرة على المدى البعيد.

الخلاصة

تدرك تركيا أن اندلاع حرب بين إسرائيل وإيران سيؤدي إلى زلزال سياسي وأمني في المنطقة، ولن تكون هي بمنأى عن تداعياته. لذلك تفضل أنقرة اتباع سياسة «الحياد النشط» التي تركز على:

- منع الحرب بكل الوسائل الممكنة.
- لعب دور الوسيط المقبول.
- تحصين أمنها القومي وحدودها.
- ضمان استمرار مصالحها الاقتصادية، خصوصاً في مجال الطاقة.

تقف تركيا اليوم أمام اختبار دبلوماسي حساس يتطلب إدارة دقيقة بين موازنة المصالح، والحياد الواقعي، والقدرة على التحرك الذكي في منطقة شديدة التعقيد.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org